بقلم : بسام زايد

صرخة : عمال العرب ومظاهرات العنف والهايدبارك !

■ كاريف مدينة صغيرة في انجلترا . الجالية العربية في المدينة قسمان : مهاجرون وطلبة . المهاجرون باغلبيتهم ينتمون لليمن الشمالي والطلبة موزعون على البلاد العربية ، من السودان للعراق .

ليس وجود جالية عربية من اليمن الشمالي مما يلفت النظر في كارديف ولكن وجود جالية من اليمن مضى على وجود بعض افرادها ثلاثون او اربعون عاما ، لا زال بعضهم لا يعرف الاحرف العربية او الانجليزية هو ما يلفت النظر !

ان الجيل الشاب من هذه الجالية يحاول جهده محو امية الذين لا يقرأون ان يكتبون اللغتين العربية والانكليزية . تواجههم في ذلك صعوبات جمة . ولكن الطريف ان الجالية هنا انشقت بعد عام ١٩٦٧ الى يمين رجعي وتيار عروبي تقدمي بالمفهوم العام للكلمة . فلقد احتج الرجعيون من ابناء الجالية على مهاجمة « الملك فيصل » (حامي الاسلام) وقرروا ان يسيطروا على الاتحاد العمالي . وانفقوا مبالغ طائلة لكي يستقدموا بالقطارات ابناء الجالية اليمنية المتواجدة في مناطق اخرى من انجلترا والذين يدينون للرجعية بالولاء .

ونتيجة للتناقض حول المواقف السياسية وخاصة الموقف من النظام الاردني اثناء حوادث ايلول ١٩٧٠ انشق الرجعيون عن بقية الجالية وسيطروا على الاتحاد . فما كان من العمال الشباب الا ان اسسوا جمعية خاصة بهم ابتدات نشاطاتها بصفوف محو الامية .

وكبقية الجاليات العربية نقلت الجالية اليمنية باجيالها الاولى تخلف « اليمن السعيد » ولكن الاجيال الشابة تحاول جهدها تعبئة العمال وتوعيتهم ورفع مستواهم .

مطلوب من التقدميين العرب في الوطن العربي الاهتمام بعمال اليمن الموجودين في انكلترا لتوعيتهم سياسيا وابقاء روابطهم بالقضايا العربية راسخة لا تتزعزع .

المخابرات الاردنية في لندن

■ قصة المخابرات الاردنية لا تنتهي . طالما ان النظام العميل باق . ما فلتاة عن المخابرات في الاردن ليس كل شيء . وما فلتاه عنها وعن مؤامراتها في لبنان ليس كل شيء . فلقد ارسلت الاجهزة العميلة في الاردن الى انكلترا عددا لا باس به من ضباط مخابراتها الكفوئين والذين سبق وان دربتهم الاجهزة البريطانية من اجل ملاحقة الطلبة العرب التقدميين ورصد حركاتهم . ان شيئا واحدا يستطيع اي مسافر عربي ان يقر به وهو ان الاجهزة البريطانية والاردنية تتعاون تعاونا وثيقا في هذا المجال . وما هذا الا دليل رعب الجهازين من قدرة الطلبة العرب التقدميين وما يمكن ان يخدموا به قضية الثورة العربية .

على اثر محاولة قتل زيد الرفاعي لم تستثن الدوائر البريطانية (بمساعدة الاجهزة الاردنية) من تحقيقاتها اي طالب عربي تقدمي ، خاصة المتواجدين في لندن .. ولكن دون فائدة .

وبالمناسبة :

هنالك بعض الحقائق من الجدير بان يعرفها القارىء العربي حول محاولة تنفيذ حكم الاعدام بزيد الرفاعي الذي نجا من محاولة التنفيذ هذه .

١ ـ ان زيد الرفاعي « يتعاون » حتى الذنيه مع الدوائر الامبريالية رصيده في ذلك رصيد والده سمير الرفاعي .

٢ ـ ان النظام العميل في الاردن حاول ان يبعد التهم عن زيد الرفاعي بتعيينه سفيرا في لندن الى ان يحين الوقت ليجري تعيينه كرئيس وزراء النظام العميل .

٣ ـ ان زيد الرفاعي كان احد الاساسيين الستة الذين تواجدوا كمستشارين لجلاد الشعب في الاردن اثناء مجازر ايلول عام ١٩٧٠ .

٤ ـ ان زيد الرفاعي هو الوحيد الذي سمح له بحضور المباحثات السرية التي اجراها النظام مع دوائر واشنطن الامبريالية ودوائر لندن الامبريالية اثناء جولة النظام التي تمت مباشرة بعد مجازر ايلول . وجدير بالملاحظة ان بقية اعضاء الوفد بما فيهم وزير خارجية النظام لم يسمح لهم بحضور المباحثات .

وفي الوقت الذي اثارت محاولة تنفيذ حكم الاعدام بزيد الرفاعي بعض الدوائر البريطانية اثار فشلها شعورا بالخيبة لدى الجماهير العربية . ودار نقاش طويل حول : ماذا جرى ؟ لماذا لم ينجح مطلق النار في اعدام زيد الرفاعي ؟ يقول احد المغربين من اوساط السفارة الاردنية في لندن ان زجاج سيارة العميل زيد الرفاعي مصنوع من نوع خاص لحماية السفير من هجوم بالرصاص مما جعل الرصاص يخطىء الهدف .

وحتى الان تعاني دوائر سكوتلانديارد من خيبة الامل ، ومن شعور بان مخططي عملية الاغتيال فاقوهم ذكاء وقدرة على التخطيط اذ لم تستطع سكوتلانديارد الشهيرة أن تكتشف منفذ العملية او حتى السلاح الذي استعمل في العملية او من خطط لهذه العملية ..

تحية للذين خططوا ونفذوا !

ضرب المصالح الامبريالية

ويشعر العمال والطلبة العرب الموجودون في انكلترا حتى الان بفخر واعتزاز بعملية مطار الثورة التي كما يقولون : « جعلت كل بيت في انكلترا يتساءل حول قضية شعب فلسطين وحول المقاتلين الفلسطينيين » .

وتسمع من اوساط عديدة بين العمال والطلبة : ماذا جرى ؟ لماذا توقفت الجبهة الشعبية عن عملياتها الخارجية التي برهنت للامبرياليين قدرة الشعب العربي على التخطيط الذكي والتنفيذ الدقيق وضرب مصالحهم اينما ومتى اردنا » .

ويضيف هؤلاء اننا نعرف الامبرياليين الانكليز ، وهم لا يختلفون عن غيرهم من الامبرياليين فمصالحهم هي اعناقهم .. هددوا بضرب مصالحهم تهددون بقطع اعناقهم .. ويحمل العمال والطلبة التقدميين كل عائد الى الوطن وصية او توصية بأن يبلغ من يستطيع الاتصال بالجبهة الشعبية بان العمال والطلبة والجماهير بانتظار عمل ثوري يضرب مصالح الامبرياليين في وطننا والعالم اجمع .

حول احداث ارلندا

امس قامت الدنيا وقعدت عندما وصل نبأ مقتل ثلاثة عشر شخصا في لندندري . وبينما يترقب الناس مزيدا من الاخبار لتوضيح الموضوع اعلن الجيش البريطاني ان جنوده اطلقوا النار على مظاهرة « غير قانونية » نظمتها لجنة الحقوق المدنية ، بعد ان اطلقت عبارات نابية متفرقة على الجنود .

وبعدها بدقائق اعلن التلفزيون البريطاني انه سيعرض تقديرا مصورا عن حوادث لندندري . راقبت التظاهرة عبر شاشة التلفزيون يوم الاحد كما راقبها على ما اظن معظم الانكليز الجالسين في بيوتهم . فقد كان اليوم احدا والسماء تمطر ثلجا .

سارت المظاهرة دون عنف (١٥ الف شخص) ينددون بالجيش البريطاني . وعندما وصلت المظاهرة الى احدى الحواجز التي وضعها الجيش بدأ المتظاهرون يقذفون الجيش بالحجارة والطوب والاخشاب .

الفتيات واليافعون هم الذين كانوا في المقدمة ، كلهم جراة يتحدون الجيش انفا لانف . ورد الجنود « الذين دربوا ليكونوا مشاة وغلاظا » على حد قول احد المعلقين . ردوا بالغاز والرصاص المطاطي .. ثم صدرت لهم الاوامر بملاحقة المتظاهرين فركضوا وبنادقهم تطلق الرصاص . تذكرت ايلول المجزرة . وسقط من سقط .

ولكن مراسل التلفزيون قابل مباشرة قائد القوة الموجودة من ناحية واحد القساوسة المتظاهرين من ناحية اخرى . كانت المقابلات افضل مادة يستطيع الانسان ان يحصل عليها ليدين المستعمرين الفاشست من افواههم . وكان قائد القوة لم يعرف اننا كنا نشاهد ما جرى فقال للكاميرا بكل عنفوان العسكر : الحادث بسيط . اطلق على جنودي الرصاص فردوا واصابوا ثلاثة . بينما شاهدنا عبر التلفزيون خمسة ينقلون الى سيارات الاسعاف . وعندما سئل : هل انت متاكد ان الرصاص اطلق على جنودك . اجاب طبعا وكان السؤال التالي : هل اصيب احد من جنودك فاجاب نعم اصيب اثنان وتلاه سؤال اخر : هل اصاباتهم ناتجة عن اطلاق الرصاص ؟ لا اصاباتهم نتيجة ارجاع قنابل الاسيد والغاز !

ثارت ثائرة البريطانيين : جريمة قتل ! طالبوا بلجان تحقيق وبمحاكمة المسؤولين عن الجريمة . لم اتابع التعليقات . تابعت بذهني جريمة اكبر ارتكبت دون ان يحرك احد ساكنا : جرائم ايلول . تخيلت مدفعية ودبابات الجيش البريطاني تدك لندن . هل كان من المعقول ان يكون رد الفعل واحدا : دك عمان ودك لندن ؟ الجواب بالطبع لا ! فممان سكانها من طينة ثانية : طينة مغبرة سوداء لا تستاهل ان يرفع الابيض يده او حتى اصبعه ليحتج على قتل الالاف منهم !

في قلب الهايدبارك

يوم الاحد ٣٠ كانون الثاني كان يوما مثلجا في لندن . البرد قارص لا تحتمله الاقدام . رغ هذلك كان هنالك من يقف في زاوية المتكلمين الشهيرة في هايدبارك ليدافع عن اسرائيل . دفعنا الفضول لنستمع . يندد « بالمتطرفين » العرب ، ويمتدحون اسرائيل و « تعايش العرب واليهود فيها » ! قلائل هم الذين تحلقوا حول المتكلمين ولكن رغم ذلك كان هنالك من يقول له : « كلام فارغ .. كاذب » .

كان هنالك شباب عرب وقفوا يكذبون احد الصهاينة الذي ادعى انه من لبنان وبدأ يشرح للحضور غير المطلعين عن « معاناة اليهود في لبنان » . وتصيدى له احد الشباب العرب وبسرعة التف حول الشاب العربي ثلاثة من الصهاينة اعمارهم تتجاوز الخمسين وبدأوا يزعجون الشاب العربي . ولكن الحلقة انفضت .

الشخص العادي لم يعد يتقبل الاكاذيب الصهيونية على عواهنها . صار يتساءل .. طبعا ليس هذا من فضل السفارات العربية ونشاطاتها . انه بفضل حركة المقاومة الفلسطينية بشكل غير مباشر وبفضل الجو الذي خلقته بين الطلبة العرب واليساريين البريطانيين الذين اثروا عبر نشاطاتهم بشكل مباشر .

صادر عن دار الطليعة

الجبهة الوطنية المتحدة

بقلم

جورج ديمتروف